

جامعة الجيلالي بونعامة - خميس مليانة - كلية العلوم الانسانية والاجتماعية -

قسم التاريخ

د. سامية معوشي

السنة الجامعية: 2023-2024

المستوى: الثانية ليسانس

محاضرة: تاريخ وحضارة المغرب القديم

المحاضرة السادسة: الموروث الحضاري القرطاجي

1. المصادر المادية والأدبية لدراسة تاريخ قرطاج:

أ. المصادر الأدبية: وتشمل ما يلي :

* المصادر الاغريقية - اللاتينية: تناولت المصادر الكلاسيكية تاريخ قرطاج بحكم العلاقات التي جمعتها مع الاغريق والرومان خاصة الصراعات العسكرية، حيث اهتم المؤرخون على ابراز اسباب الحروب وملابساتها ونتاجاتها، فقد وفروا بشانها معلومات ثرية ومتنوعة، ابرزهم "بوليبوس" و"تيتوس ليفيوس" و"ديودور الصقلي" وغيرهم، وايضا "أبيانوس" الذي اورد معطيات خاصة بقرطاجة ونوميديا خلال القرن الثاني ق.م، كما كشفت هذ المصادر عن بعض الجوانب الحضارية لقرطاج سياسيا واقتصاديا واجتماعيا ودينيا.

* النقوش البونية: وتشمل النصوص التي اكتشفت في قرطاج بعضها عبارة عن نذور مهداة لاهم الالهة في المدينة متبوعة باسم صاحب النذر، ومن النقوش ايضا "تعريفات الذبائح" موضوعة في المعابد، كما وجدت نقوش تحمل اسماء مسؤولين وحرفيين واداريين وما الى ذلك.

* الرحلات البحرية القرطاجية: وتشمل ما يلي:

-رحلة "حنون البحرية" 425 ق.م: وقد دونت على لوح معدني من البرونز وضع في معبد "بعل حمون" بقرطاج، وقد تعرض النص للتلغ عند تدمير قرطاجة سنة 146 ق.م، والنص الذي وصل ترجمة عن الاغريقية. حملت الرحلة في طياتها تفاصيل استكشاف ساحل افريقيا الغربي وجزر المحيط الاطلسي من ثرة حيوانية ونباتية وجزر ومنابع المياه، والقبائل المستوطنة بها، وقد اثمرت الرحلة على انشاء مستوطنات تجارية قرطاجية على سواحل غرب الاطلسي.

- رحلة هميلكون 450ق.م: توجهت هذه الرحلة نحو شمال أوروبا، وقد وردت اخبارها في قصيدة لاتينية للشاعر "فيستوس أفينوس"، غير ان الباحث "ستيفان غزال" يرى ان أفينوس نقلها عن الكتاب الذين جاؤوا قبله. انطلق هميلكون من قرطاجة في اتجاه قانس ليلتف حول شواطئ شبه الجزيرة الايبيرية، ثم اجر نحو الشمال على طول الطريق التجاري البحري القديم لترشيش، بغية الوصول الى جزر القصدير والتعرف اليها وربط الصلة مع الذين كانوا يشرفون على استغلالها.



خريطة رقم 1: مسار رحلة كل من حنون وهميلكون

- موسوعة ماغون القرطاجي في الزراعة: تتالف الموسوعة من ثمانية وعشرين كتابا لكن للأسف ضاعت معظمها، ولم يتبقى منها سوى فقرات قليلة تقدر بحوالي اربعين الى ستين فقرة وجدت متفرقة عند بعض المؤرخين اللاتين أهمهم "كو لمال" (Columelle); و "فارو" (Varro). تتضمن الموسوعة معلومات متنوعة عن الزراعة خاصة في الريف، منها ما له علاقة بالاشجار وطرق غراستها، وتربية الحيوانات، والارض وصلاحياتها للزراعة، والاسمدة وتنوعها، والاجواء المناخية وتقلباتها، والمعلومات الواردة فيها ليست نظرية وانما مستمدة عن تجارب ميدانية.

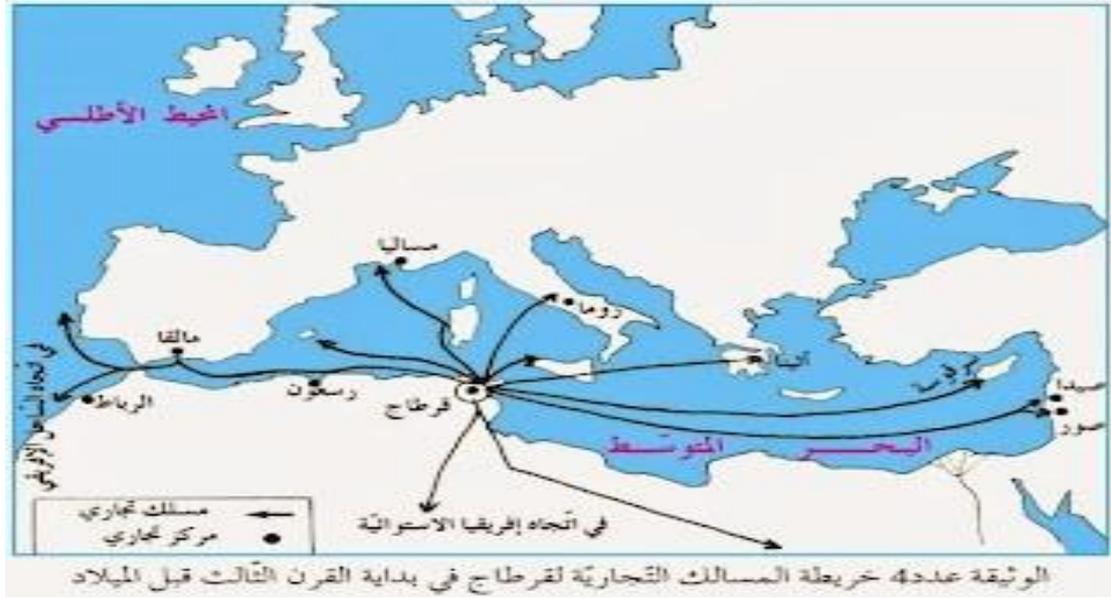
ب. المصادر الأثرية:

تخطى المصادر الاثرية باهمية كبيرة في دراسة تاريخ قرطاج، خاصة في ظل غياب المصادر الادبية البونية المباشرة التي احترقت وتعرضت للتلف والتخريب من طرف الرومان اثناء تدميرهم لمدينة قرطاجة سنة 146ق.م. تشمل هذه المصادر جميع اللقى الاثرية الظاهرة منها او التي كشفت العمليات الحفرية من طرف الاثريين، وقد غطت هذه الاثار مختلف الجوانب الحضارية لقرطاجة

ونخص من بينها: الخزف، والانصاب وما أكثرها، إضافة الى الحلبي، مصنوعات برونزية، وعاجية، وتمائم، معابد التوفات، مقابر جنائزية وما الى ذلك.

2. الحياة الاقتصادية:

1.2. التجارة: اعتبرت التجارة العمود الفقري الذي قام عليه اقتصاد قرطاجة، وقد اعتمدوا على نظام المقايضة في بداية معاملاتهم التجارية وهو ما اشار اليه هيروdot عند حديث عن ما يعرف بالمقايضة الخرساء، وفي الوقت اللاحق لجأوا الى الدفع بالسبائك او العملات الاجنبية، حيث ان العملة لديهم لم تسك الا مع القرن الرابع قبل الميلاد. تمكنت قرطاج من ربط علاقات تجارية وثيقة مع شعوب الحوض الغربي للمتوسط كالليبيون والغالليون، الصقليون، والايبيرون وغيرهم. انظر خريطة رقم 2.



خريطة رقم 2: تمثل المسالك التجارية لقرطاج في بداية القرن الثالث ق.م

الواردات: الحلفاء لصناعة الحبال، الصوف والجلود والعاج والاششاب لصناعة السفن، الاحجار الكريمة وبيض وريش النعام، الحبوب، الفخاريات، البرونز.

الصادرات: الاقمشة، الزرابي، العسل، التين والرمان، العاج، المرمر، النحاس، الحيوانات المفترسة، الخمر، الزيت، الملح.

2.2. الصناعة: ازدهرت الصناعة في قرطاجة كثيرا ومن اشهر صناعاتهم صناعة السفن التجارية باعتبار ان قرطاجة امة بحرية، صناعة الفخار، الخزف، صناعة الاثاث الجنائزي، صناعة الاسلحة نادرا، المطرقة، الحياكة، الصباغة، الثياب الارجوازية، النجارة (النوافذ، الكراسي، الخزائن).

3.2. الزراعة: حظي النشاط الزراعي باهتمام القرطاجيين، وقد اعرب القائد الاغريقي "اغاثوكليس" عندما وجه حملة الى شمال افريقيا بهدف القضاء على قرطاج سنة 310 ق.م عن انهياره بالضيعات الزراعية

القرطاجية، كان القمح والشعير من اهم المحاصيل، وهناك ايضا زراعة الكروم، الزيتون، اللوز، شجرة الرمان، النخيل، والتين وغير ذلك.

4.2. الثروة الحيوانية:

اهتمت قرطاجنة بتربية الحيوانات التي ارتبط البعض منها بعبادة بعض الالهة، ومن تلك الحيوانات نذكر الاغنام والماعز والخيول و البغال لنقل الحمولة وغيرها، وقد اشاد القائد الاغريقي اغاثوكليس في حملته على قرطاج بذلك، حيث شاهد قطعان كثيرة ومتنوعة تعود للطبقة الارستقراطية القرطاجية ترعى في المروج، كما عرفوا تربية الدواجن مثل الدجاج والحمام والديوك، واهتموا بتربية النحل ايضا.

3. الحياة الاجتماعية:

* **المجتمع:** انقسم المجتمع القرطاجي الى ثلاث طبقات متميزة هي:

- **الطبقة الارستقراطية:** هي طبقة مبنية على الثراء وتسيطر واقعيا على الشؤون العامة.

- **عامية الشعب:** له حقوق سياسية معتبرة، لكن عمليا هذه الحقوق وهمية ما دام المال كان يلعب دورا أساسيا في الانتخابات.

- **طبقة العبيد:** كان عددهم كبير، يعملون في الورشات وفي دور التجارة وفي الاسطول البحري ولا يتمتعون باي حقوق سياسية.

4. الحياة الدينية:

* **الآلهة:** كان القرطاجيون مثل مثل بقية شعوب الحضارات القديمة على درجة من التدين وهو ما تعكسه مختلف الشواهد الاثرية والنصوص الكلاسيكية القديمة، ومما يعكس تدين القرطاجيين الاسماء التي كانوا يحملونها مضاف اليها اسماء الهتهم من ذلك على سبيل المثال: شافوط-بعل" اي "قضى بعل"، "حنبل" اي "حظي بحظوة بعل"، "عبد-شمون" اي "خادم-شمون" وغير ذلك.

عبد القرطاجيون العديد من الالهة اهمها بعل حمون وتانيت، كما كانوا اوفياء لالهة وطنهم الام فينيقيا حيث استمروا في عبادة البعض منها مثل " الاله ملقرت" اله مدينة صور الذي التزمت فيه قرطاجنة بعد تاسيسها الى ارسال الهدايا اليه والقرايين وضريبة العشر كل سنة، وهناك مجمع الهة ثانوية مثل: بعل شمين، بعل-ايدير، وكافون وغيرهم. كما عبد القرطاجيون الهة دخيلة مثل "حورس" وبتاح وهي الهة مصرية، وو "ديمتره" و "كوري" الهة اغريقية.

* **المعابد:** خص القرطاجيون الهتهم بدور للعبادة قصد اقامة الطقوس وتقديم القرابين لها، اهمها معبد اسكولاب مقر عبادة الاله اشمون، ويقع على جبل بيرصا ويشرف على المدينة، ومعبد الطوفاة مقر بعل حمون والالهة تانيت، ومعبد هيراكليس للاله ملقرط. وكان يقوم على شؤون الالهة في المعابد طقم من الكهنة والكاهنات موضوعين تحت ادارة كبير الكهنة يعرف باسم "رب كوهنين".